القاعدة تنظيم عالمي موجود في أمريكا وأوروبا والهند وباكستان وغيرها.. ولا تستطيع أية دولة لوحدها مواجهته، ولابد من تعاون دولي لمواجهته.

عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية

والحياة القاسية التي تربوا عليها داخل مناطقهم حيث أصبحت ((الشجاعة)) مقياساً أساسياً حتى في العَلاقة الأسرية.

فالتصرفات والطبائع هي انعكاس للعَلاقات الاجتماعية وللعادات والتقاليد والخبرة الشخصية التي لعبت دوراً كبيراً وإيجابياً في تجربة العمل الفدائي في عدن وحرب التحرير في الأرياف.

لقَد لعبت هذه العمليات دوراً كبيراً في تعزيز فعالية العمل الفدائي في عدن والتي كانت تعتمد على المتابعة الفردية، وترَصُد الهدف المقصود، وأحدثت مثل تلك العمليات خوفاً كبيراً في أوساط القيادات والقوات البريطانية وعملائهم في عدن.

ومن هذه العمليات الجريئة والفعالة والتي أحدثت رعباً وهزة عنيفة في مجلس العموم البريطاني اغتيال ((آرثر تشارلس)) رئيس المجلس التشريعي الذي اغتيل من قبل المناضل الشهيد حسن علي الصغير المعروف بـ ((بدر)) والذي قام بتنفيذ هذه العملية تحت حراسة مجموعة من رفاقه. وكذلك اغتيال ((هيري بيري)) رئيس المخابرات البريطانية في عدن، والذي اشترك اثنان من الفدائيين في عملية التنفيذ المباشر لاغتياله، وتحت حماية رفاق آخرين لهما، إلى جانب عمليات أخرى ضد البريطانيين وعملاء عرب، كانوا يقفون موقف العداء من الثورة ويترصدون تحركات الفدائيين والمناضلين لا أرى ضرورة لحصرها، ويشكل هؤلاء الأفراد طابوراً خطراً على الثورة منذ بدايتها الأولى بجانب بعض الصحف والأقلام المأجورة التي عملت على تشويه الثورة وعملياتها وأهدافها، وكان لابد من توجيه الضربات القوية المباشرة لهم حتى يبتعدوا عن طريق الشعب، طريق الثورة التي ناصبوها العداء منذ الوهلة الأولى بحكم ارتباط مصالحهم بالوجود الأجنبي البريطاني.

رابعاً : الحصول على الأسلحة عند تنفيذ المهمة

كانت الطريقة التي تتبع هي أنّ لكل منطقة أسلحتها وسياراتها الخاصة ومخابئها السرية والذي لا يعرفها إلا المسؤول عن المنطقة فقط، ومن خلاله يحصل الفرد أو الجماعة ومن خلال القنوات التنظيمية على السلاح المطلوب للعملية وقبل ساعات محددة من تنفيذ المهمة، ثم يُسحب السلاح ويُسلّم ويُحفظ بالطريقة والأسلوب المناسبين وفي الموقع المحدد المناسب حيث لا يعرف به أحد. إضافة إلى ذلك فقد كان يحدث أنّ بعض الأفراد من جماعة خاصة أخرى يكلفون القيام بعملية معينة إماّ لوحدهم أو بالاشتراك مع آخرين عندئذ يجب ألا يلتقوا بأحد من الحلقة أو الخلية نفسها التي ينتمونَ إليها، وإلا تعرضوا للمحاسبة الصارمة.

وكانت توجد المنازل الخاصة والسيارات الخاصة لكل منطقة من المناطق، ولكل قطاع من القطاعات المختلفة؛ التي يتحمل مسؤول المنطقة المسؤولية مباشرة وكاملة في وضع الاحتياطات الأمنية المناسبة لعدم كشف الأسلحة والأفراد الذين يترددون على المنازل. وعليه بهذا الصدد، أن يقوم بوضع خطة للتغطية المناسبة لاستئجار المنازل أو عند السكن فيها وكذا الضمان الأمني لعملية حركة الدخول والخروج من المنزل، وهذه العملية كانت جزءاً من الاحتياطات التي تُطرح على الأفراد كتعليمات بألا يدلوا أحداً من رفاقهم على المنزل الذي يترددون عليه عدا العناصر التي يحددها مسؤول الجماعة أو المنطقة إلى جانب ذلك كانت تجرى عملية ((رقابة)) سرية على الأماكن المهمة من غير العناصر التي تتردد على المنزل. وهي غالباً ما تكون من المناضلين في الحي نفسه أو العمارة نفسها أو غيرها، وذلك بالطريقة التي يحددها المسؤول مباشرة كإجراء مسبق، وكعمليات وقائية سرية. وبهذه الإجراءات استطاعت الثورة أن تضمن لنفسها الوقاية والحماية، ولم يحصل أن تمكنت السلطات البريطانية أن تكشف مخبأ واحداً للسلاح، بسبب سوء التصرف أو عدم مراعاة السرية أو النواحي الأمنية، وإنّما حصل ذلك عندما اعتقلت بعض العناصر فأفصح أحدهم. بسبب ضعفه وعدم قدرته على التحمل. ببعض المعلومات عن المواقع والأفراد القياديين والثانويين.

وقد وجهت أقوى الضربات للعمل الفدائي بسبب هذا العنصر الذي لم يستطع الصمود. كان عنصراً قيادياً في إحدى المراتب العسكرية للقطاع الفدائي استغلته الاستخبارات البريطانية بعدئذ في ملاحقة المناضلين حيث كان يقوم تحت الحراسة بالتجوال مرتدياً ((شرشفاً)) نسائياً من أجل تعريف المخابرات البريطانية بمن يعرفهم من تنظيم الجبهة القومية، وبشكل خاص من الفدائيين.

هذه الثغرة جعلت القيادة تُعيد النظر في جملة من الإجراءات الداخلية بما يضمن عدم تكرار ما حصل من ناحية، ومن ناحية أخرى كإجراءات وقائية أمنية على ضوء ما وصلت إليه أجهزة الأمن البريطانية وعملاؤها.

خامساً : اختفاء الأفراد وإخفاء الأسلحة والأدوات المستخدمة في العمليات

إنّ نجاح تنفيذ العملية يتحدد بمدى القدرة على إخفاء الأفراد والأسلحة والأدوات المستعملة من سيارات وغيرها، ولذلك كانت هذه القضية تعتبر من أهم القضايا وفي غاية الخطورة، لأنّها تحدد نهاية الجهود المبذولة وتحدد فشل أو نجاح العملية، ولأنّه لا يمكن اعتبار أنّ العملية المنفذة ناجحة مائة بالمائة إلا إذا اختفى الأفراد المنفذون وأخفيت الأدوات المستخدمة في العملية نفسها؛ وفي هذا الحال فقد كانت تستخدم أهم وأدق الأساليب عند تنفيذ العملية، فمثلاً إلى جانب أن مخابئ الأسلحة والمنازل والسيارات ... الخ لا يعرفها إلا مسؤول المنطقة أو مسؤول لجماعة للمجال الفدائي فقط، فقد كانت الأسلحة للمنطقة نفسها موزعة في مجموعة من الأماكن وعلى أساس تشكيل الجماعات ولا يعرف موقعها الرئيسي سوى رئيس الجماعة تحسباً لانكشاف الموقع أو إلقاء القبض على فرد معين أو أفراد، ومن الأساليب التي كانت تُستخدم في العملية، فإنّهَ لا يعرَف إلا المسؤول المباشر من أين أُحضر السلاح ومن هو الشخص الذي أحضره وكانت تستخدم أساليب تغطية وتمويه كثيرة عند عملية الإحضار. وهكذا الأمر عندما يسلم بعد تنفيذ أية عملية أكانت عملية جماعية أو فردية، وهذا الأسلوب ضمن لنا كثير من النجاحات في عدم اكتشاف الأفراد والأسلحة أو السيارات والمنازل ولفترة مناسبة في بداية العمل الفدائي في مدينة عدن.

وفي جبهات القتال الأخرى كانت ظروف الرفاق تختلف بحكم الطبيعة الجغرافية الصعبة. على أنّ تكوين الجماعات المسلحة والقدرة على الحركة بشكل أفضل من ناحية الإمداد بالأسلحة والدعم والمساعدة في التبرعات لأفراد جيش التحرير ولأنّ لعمل الرفاق في جيش التحرير ظروفاً وعوامل وأساليب خاصة تختلف إلى حد كبير عن المدينة عدن، فالأراضي شاسعة والجبال والمناطق مفتوحة معه الشطر الشمالي من الوطن وغيرها من العوامل المساعدة، رغم تفوق العدو من حيث عتاده العسكري أو البشري، إلى جانب العملاء التابعين للسلاطين والمشايخ الذين كان يعتمد عليهم الاستعمار في متابعة جيش التحرير.

وهنا ينبغي لنا التطرق إلى المضار الخطيرة التي تعرض العمل الفدائي النضالي للخطر من جرائها، وخصوصاً عدم التقيد بالتعليمات وتنفيذها حرفياً.. وسنتطرق إلى نموذجين منها من واقع التجربة :

أولها : فَي سبتمبر 1965م، وبعد محاولة تنفيذ عملية ضد أحد ضباط المخابرات البريطانية في منطقة المعلا ((حافون)) والذي كان يعتبر نائباً لرئيس المخابرات ويدعى ((مستر وايجت)) استخدمت سيارة في العملية لنقل الأفراد والأسلحة إلى الموقع، وكان يفترض إخفاء السلاح والسيارة واختفاء الأفراد وتغيير رقم السيارة ووضعها في منطقة بعيدة عن سكن الأفراد المشتركين في العملية، إلا أنّ تلك التعليمات لم تنفذ بالكامل بسبب عامل جدي غير متوقع هو أنّ السلاح المستخدم لم يكن مفحوصاً جيداً، حيث أنّه لم تطلق من المسدس سوى طلقتين فقط، الأمر الذي سبب إرباكاً للمنفذ الذي كان قد دخل المنزل مع أحد زملائه بمساعدة أحد العاملين اليمنيين في المنزل، وكان يصاحب الضابط ((وايجت)) جندي مسلح يقوم بحراسته في مسكنه ويرافقه في السيارة وعند حصول هذا الخلل حصلت بعض الإرباكات منها أنّ الضابط لم يُقتل وإنّما أصيب إصابة طفيفة. وثانياً أنّ هذا الخلل سبب إرباكاً في عملية الانسحاب بحيث ذهب الأفراد بالسيارة نفسها وبأرقامها المزيفة كما هي ووضعت في شارع قريب من المنزل الذي يتردد عليه بعض القياديين بين مدنيين وفدائيين، إلى جانب أنّ المنفذين ذهبوا إليه مباشرة وكان أحد الجواسيس العرب قد التقط رقم السيارة ولونها وقام بإبلاغ السلطات البريطانية، وتحركت أجهزة المخابرات والشرطة ووجدت السيارة كما هي برقمها وأوصافها في منطقة المنصورة وأجرت عملية تطويق واسعة وقامت بعملية تفتيش المنازل وألقت القبض على بعض العناصر القيادية التي كانت في المنزل وقد فوجئوا بمداهمة الإنجليز لهم ومنهم المناضل الفقيد عبدالعزيز عبدالولي والذي كان آنذاك مسؤولاً عسكرياً عن منطقة كريتر، ووجدت القوات البريطانية بعض النشرات والمنشورات وتمكن من الهرب بصعوبة سعيد عبدالوارث الإبي، الذي كان متواجداً المنزل نفسه.

وقامت المخابرات على إثر ذلك بعمليات اعتقالات واسعة في المنطقة، وعند التحقيق اعترف أحد العناصر بمن يعرفهم من العناصر القيادية ومنهم الذين اعتقلوا معه والبعض الآخر اختفى من المنزل أو العمل لأنّهم آنذاك لم يكونوا مكشوفين، وبعضهم سافر إلى الشمال لفترة مؤقتة. ومن الذين سافروا عبدالفتاح إسماعيل الذي كان مسؤولاً عن العمل الفدائي وعن جبهة عدن. ومحمد صالح مطيع الذي كان مسؤولاً عن منطقة المعلا آنذاك لتجنب الملاحقة المستمرة وبحكم انتشار صورهم في نقاط التفتيش مع الدوريات والجواسيس.

ولقد خلف علي أحمد ناصر السلامي الرفيق عبدالفتاح إسماعيل، في تحمل مسؤولية جبهة عدن لعدة أشهر ثمّ عاد إلى تعز مرة أخرى، وهكذا فإنّ هذا الخطأ البسيط جداً اعتقل بسببه ما لا يقل عن أربعين فدائياً من بينهم عناصر قيادية وتوقف العمل الفدائي في عدن لفترة ستة أشهر تقريباً بهدف وضع الاحتياطات والإجراءات الأمنية للعناصر الفدائية والإعداد للإمكانيات البديلة من منازل وسيارات .. الخ .. والاستعدادات المختلفة لاستئناف العمليات بشكل أقوى ولتقييم مراجعة السلبيات والخطاء التي حدثت.

وكانت هناك قاعدة متبعة عند اعتقال أي فرد من القطاع الفدائي أو الشعبي تقتضي بضرورة اختفاء العناصر التي يعرفها المقبوض عليه حتى تتأكد المعلومات فيما إذا كانوا مطلوبين من أجهزة المخابرات أم لا، وتغيّر أماكن السكن التي يعرفها والسيارات ومواقع الأسلحة، إن كان هو أو أحد من جامعته يعرفها، ويتم ذلك بسرعة فائقة حتى لا تتمكن المخابرات من الحصول على الوقت الكافي للقيام بأعمال التفتيش والمطاردات والاعتقالات. وهنا لابد من الإشارة إلى أنّ هذه القاعدة جنّبت العمل الفدائي خسائر كبيرة كانت ستقع لو لم تتّبع عند الاعتقالات مثل هذه الإجراءات.

والحقيقة أنّ الاعتقالات التي تمت في سبتمبر 1965م تعتبر من أقوى وأشد الضربات التي وُجهت إلى الثورة، ونجحت المخابرات البريطانية في توجيهها للعمل الفدائي وسببت تأثيراً مباشراً عليه في عدن.

إنّ تغيير المنازل وإخفاء السيارات المعروفة وسحب الأسلحة من جميع مواقعها إلى مواقع سرية غير معروفة وتغيير العناصر القيادية لمواقع سكنهم ولقاءاتهم واتخاذ الاحتياطات الضرورية اللازمة جنّب الوقوع في مطبات فادحة لتكون الثورة في غنى عنها، وذلك كي لا تتمكن المخابرات البريطانية من العثور على مخابئ الأسلحة وأماكن اختفاء العناصر القيادية الأساسية.

عوامل تطور ونجاح العمل الفدائي في عدن

1 - العوامل:

تعتبر عدن القلب النابض للثورة، فإضرابات العمال والمسيرات والمظاهرات الشعبية لمختلف قطاعات الشعب وغيرها من أشكال النضال اليومية التي استفادت منها الثورة، هي التي عززت العمل الفدائي بالروح المعنوية المتواصلة.

وقد لعبت الروح الوطنية الثورية عند الشعب داخل المدينة دوراً في مد العمل الفدائي بدماء جديدة من ناحية، ومن ناحية أخرى وفرت عوامل واسباباً كان لها الدور الفعال والمؤثر في تطور العمل الفدائي.

لقد سجلت جماهير الشعب مواقف رائعة أمام التحديات الكبيرة التي كانت تهدف إلى احتواء الثورة والقضاء عليها من قبل بريطانيا وعملائها بالتحالف مع الرجعية العربية، فقد خرجت رافضة قيام (المجلس الوطني) الذي شكل بعد 13 يناير، رافعة شعار (المجلس الوطني ولد ميتاً) وأثبتت بنضالها ابن الشعب اليمني وسقط الكثير من مناضلي جماهير الشعب وفي مقدمتهم ابن الشعب اليمني المخلص مهيوب علي غالب (عبود) يوم 11 فبراير 1967م أثناء المظاهرات والمسيرات، وعبرت الجماهير عن رأيها من خلال تلك المواقف المعلنة وتمسكها بالثورة بقيادة الجبهة القومية عند وصول لجنة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في إبريل 67م عندما شددت عملياتها النضالية ومسيراتها وتظاهراتها رغم الاحتياطات الأمنية المشددة التي فرضتها بريطانيا آنذاك والتي كانت تحاول طمس الحقائق على العالم.

لقد اشتد لهب الثورة بالعمليات العسكرية الجريئة ضد القوات البريطانية الأمر الذي أعاق من تحرك لجنة الأمم المتحدة وتحقيق الغرض الذي أتت من أجله إلى عدن، وتمكنت الجماهير من تحويل عدن إلى شعلة ملتهبة بالمظاهرات والمسيرات والحرائق والإضرابات والمنشورات والملصقات والعمليات الفدائية من شارع إلى آخر بين فدائيي الجبهة القومية والقوات البريطانية، التي انتشرت بشكل لم تشهده البلاد من قبل..... وهذا ما دفع بريطانيا إلى الإسراع في إعلان الاستقلال فأعلنت إنها سترحل في العام 1967م بدلاً من العام الذي يليه، واتضح للجنة الأمم المتحدة أن الجبهة القومية هي قائدة النضال، وهي الممثل الشرعي لشعبنا اليمني في الجنوب، وأن الحقائق التي اكتشفتها، قد أكدت رفض الشعب للوجود البريطاني والمغالطات التي كانت بريطانيا تروجها في المحافل الدولية.

ومن الأسباب التي لعبت دوراً مؤثراً في تحقيق انتصارات عسكرية ونجاحات باهرة للعمل الفدائي يمكن إيراد ما يلي:

أولاً: توجيه الضربات القومية للعملاء اليمنيين والأجانب من الهنود والصوماليين الذين كانوا يلعبون دوراً كبيراً في مراقبة ومتابعة الفدائيين، وكذلك رصد تحركات المشكوك فيهم ورفعها إلى المخابرات البريطانية إضافة إلى ما يسمعونه ويلاحظونه في الشوارع والأماكن العامة.

وكان من الضروري جداً في سبيل تقدم العمل الفدائي وعدم تمكين الإنجليز من الحصول على أية معلومات عن الجبهة ونشاطها أن توجه رسائل وإنذارات شخصية للعملاء اليمنيين وغيرهم، وتوزع المنشورات العلنية بأسماء بعضهم أفراداً وجماعات تحذرهم فيها من الوقوف أمام تيار الثورة، وتطالبهم كحد أدنى بأن يكونوا مواطنين صالحين، وأن يكفوا عن رفع المعلومات وتجنيد أنفسهم ضد شعبهم ووطنهم وثورتهم، إلاّ أن قناعات بعضهم كانت أقوى وأرسخ من النداءات والإنذارات والمنشورات، وكان لابد من اتخاذ تدابير أخرى في سبيل ضمان تصاعد واستمرارية الثورة وبالذات العمل الفدائي. هذه التدابير قضت بالتخلص منهم واحداً بعد الآخر باعتبارهم جواسيس وخدماً للاستعمار البريطاني ضد شعبهم ارتبطت مصالحهم بمصالحه، ولم يكن هناك من حل آخر لإيقافهم عند حدهم إلاّ بهذه اللغة وهذا الأسلوب والذي كان من أفضل وأنجح الأساليب التي ساعدت الثورة في تحقيق انتصاراتها على الرغم من أنها لم تكن تهدف إلى ذلك، ولكنها بهذا قطعت خط الرجعة على الكثير من ضعفاء النفوس، حيث أوقف البعض تعاملهم والبعض الآخر ولى هارباً إلى الشمال مقدمين الولاء والطاعة المفتعلين، وبعضهم ظل يعمل بشكل ضعيف تحت الحراسات المشددة التي هي الأخرى لم تضمن لهم حياتهم في مواجهة رصاص الصورة في وضح النهار، ولم تستطع القوات البريطانية حمايتهم،لأن الشعب هو الذي كان يرصد تحركاتهم.

وهناك عدد من الذين كانوا يهزأون ويسخرون من الثورة، ولكن سرعان ما عاد صوابهم! عندما شاهدوا زملاءهم يتساقطون، وعرفوا أن الثورة ليست تمرداً قبلياً أو حركة (دراويش) كما كان يطلق عليها بعض المحترفين السياسيين!

ثانياً: وقوف شعبنا إلى جانب الثورة في المدينة مسانداً ومدعماً المواقف والأعمال البطولية للفدائيين الذين كانوا يتلقون المساعدات الكبيرة من المواطنين عند قيامهم بواجباتهم في تنفيذ العمليات أو عند توزيع المنشورات ووضع الملصقات، وكان المواطنون يقدمون لهم الأكل والشرب ويسهلون لهم عملية الاختفاء أو المراقبة لأية دورية بريطانية أو الشرطة العرب، وينبهونهم عند أية مواطن يشهد عملية فدائية ما، ترتسم البهجة الواضحة على محياه والبسمة الساطعة الراضية كأجمل تعبير، وكأعظم حافز معنوي للفدائيين. إلى جانب أن بعض المواطنين، كانوا يقدمون منازلهم لعملية إيواء الفدائيين. وإعطاء سياراتهم الخاصة لإستخدامها في بعض العمليات الفدائية أو لنقل بعض الإمكانات من موقع إلى آخر.

إن كل ذلك قد لعب دوراً كبيراً في انتصار الثورة وتحقيق انتصارات للعمل الفدائي في مدينة عدن الصغيرة المزدحمة نسبياً، والضيقة التي لا تزيد مساحتها عن 60 ميلاً مربعاً كما لا يزيد عدد سكانها آنذاك عن 250،000 نسمة بمن فيهم الجاليات الأجنبية المختلفة التي تواجدت في عدن والتي كان الاستعمار البريطاني يعتمد اعتماداً كبيراً عليها في مختلف أجهزة الدولة لتحل محل المواطنين الأصليين اليمنيين.

ثالثاً: السلوك والأخلاق الجيدة التي كان يتحلى بهما المناضلون في علاقاتهم وتعاملهم مع المواطنين الذين يعرفونهم أو تعرفوا عليهم من خلال سير العمل النضالي اليومي في وسطهم، إلى جانب عدم تظاهرهم وعدم الاستخدام السيئ لوضعهم، وتصرفهم بما يعزز الثقة والعلاقة اليومية ويوطدها، وفوق ذلك البساطة في سلوكهم وأوضاعهم.

إن ذلك كان من العوامل الأساسية في عدم تمكين المخابرات البريطانية من النيل منهم أو توجيه الضربات لهم.. على أن هذا ليس كل شيء فهناك أمور أخرى مهمة لعبت دوراً في نجاح العمل الفدائي في قلب العاصمة عدن منها توافر الصفات الضرورية في الفدائيين كالجرأة والانضباط والسرية والتدريب الجيد على الأسلحة المستخدمة، والتخطيط الجيد والتنفيذ الدقيق للعملية والمفاجأة والتقيد بالتعليمات والتغطية والاختفاء.

كما أنّ هناك مسألة غاية في الأهمية لابد من الإشارة إليها في هذا السياق، هي العَلاقة الرفاقية الحميمة والشخصية والحب العميق والحرص الرفاقي بين رفاق النضال، والتواضع فيما بينهم، إلى جانب الثقة الكاملة وعدم التفكير إلا بنجاح مهماتهم وحفاظهم على بعضهم البعض.

وهنالك أمثلة لتلك العَلاقة، فقد كان كل ما يملكه أي مناضل هو ملك الآخرين كالملابس الشخصية، فمن يلبس أية قطعة فهو صاحب الحق في تلك اللحظة، وهناك أمثلة عديدة تدل على عمق العَلاقة اليومية، فالساكنون من الرفاق مع بعضهم البعض في مسكن واحد كان كل شيء ملكاً لهم جميعاً على الرغم أنّ بعضهم لم يكونوا يعرفون بعضهم من قبل، إلا في عملية نضالية واحدة أو اجتماع معين أو بحكم سكنهم معاً : على أنّ القاسم المشترك الذي كان قد جمع بين ابن المهرة مع ابن الضالع وتعز وردفان وحضرموت وإب وصنعاء هو النضال المشترك. وكانت هذه القضية هي أساس لكل عَلاقاتهم وحرصهم على بعضهم البعض.. وهي التي جعلت دماءهم تمتزج كتعبير عن امتزاج تفكيرهم الوطني اليمني مع تفاوته في تلك المرحلة التي عملوا فيها كمواطنين يمنيين تجمعهم أهداف واحدة وقضية واحدة، ولم يفكر أحدهم بأية أمور أخرى غير ذلك... وكانت هذه القضية أساساً لانتصارات عديدة ومتلاحقة جعلتهم يتخطون الحواجز والخرائط والتقسيمات الجغرافية التي أوجدها الاستعمار ونظام الإمامة، ويعملون من أجل قضية واحدة هي قضية تحرير الوطن والشعب من الاستعمار ومخلفاته.

وقد بلغ عدد العمليات الفدائية في شهري 7 و8 من عام 1966م، (24) عملية فدائية، بينما بلغت عام 1967م (96) عملية فدائية ناجحة.

2 - حياة الفدائي في عدن

كان الفدائيون يعيشون حياةً في منتهى التواضع والبساطة بين الناس وفقاً لما تسمح به ظروفهم المادية والشخصية والأمنية، أكان في مظهرهم الخارجي أو غذائهم... الخ.

فالفدائي الذي كان متخفياً . مثلاً . يختلف وضعه عن زميله الفدائي الذي كان يعمل علناً من نواح عدة كالمسكن والملبس والاطمئنان النفسي والعائلي وحرية الحركة، فالمتخفون لا يعرفون ماذا سيكون مصيرهم عندما ينامون هل سيستيقظون عند الفجر في المكان نفسه، أم سينقلون في منتصف الليل إلى مكان آخر، أو أنّهم سيظلون في سهد وسينامون في النهار، أو أنّهم سيصبحون فريسة في أيدي المخابرات البريطانية، وهكذا بالنسبة لحريتهم الشخصية فهي ليست ملكاً لهم طالما هم في وضع لا يمكّنهم من التحرك كما يرغبون، هذا إضافة إلى الأوضاع المعيشيّة الصعبة التي كانوا يعانون منها، حيث أنّ الظروف المالية للثورة لم تكن تسمح بأنْ يحصلوا على ما يريدون مالياً.. وكان يصرف للفرد المتخفي ثلاثمائة شلن ((15 ديناراً)) في الشهر في أحسن الأحوال، وفي بعض الأوقات لم تُستلم المعونات لأشهر متتالية لأسباب عدة ولولا المساعدات التي كانت تقدم لهم من أسرهم وتعاون المواطنين في رعايتهم لكانت أوضاعهم أتعس بسبب عدم استقرار الأوضاع المالية للجبهة القومية.. وما عانته من مصاعب نتيجة لسياستها، وخصوصاً بعد اتضاح خطها السياسي، عند صدور الميثاق الوطني الذي حدد أهداف الثورة.

إنّ أدق وصف يمكن أن يُوصف به الفدائي آنذاك هو أنّه كان يعيش في خطر دائم طالما يناضل، فهو معرض للاعتقال أو القتل، ولذلك فإنّ من أهم ما كان يمكن أن يستفيد منه الفدائي ويحرص عليه :

- التزامه الكامل بالتعليمات ونظام السرية الكاملة.
- سرية تحركاته واتصالاته وسكنه.
- الاحتياطات الضرورية عند اختلاطه بالمواطنين.
- الحذر واليقظة الدائمة في سلوكه ونشاطه اليومي.

إنّ كل ذلك يُعتبر من الشروط الأساسية وأي تجاوز وتساهل في أية مسألة من هذه المسائل من شأنه أن يؤدي إلى أخطاء كبيرة وخطيرة على الفدائيين والعمل النضالي عموماً. لقد كان من ضمن ما تناقشه الأطراف القيادية بشكل دوري، هو الأوضاع الخاصة التي تحصل وتصادف المناضلين، وكذا بعض الثغرات في سلوكهم، وكانت تساعد إلى حد كبير في عملية تجاوز الثغرات والأخطاء كان بعضها يقع بسبب تدنّي الوَعي، وبعضها نتيجة للوضع الخاص الذي كان يعيشه المناضلون. وكان للنقد والمحاسبة على الخروقات والأخطاء التي ترتكب من قبل المناضلين في اجتماعاتهم دور وتأثير في الحفاظ على المقاييس.

لقد ساهمت مثل هذه التربية. رغم مركزيتها المطلقة. في تجنب العديد من الأخطاء خصوصاً وأنّ بساطة وتواضع شعبنا تجعل الثقة سمة سائدة بين أوساطه. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ تدني الوعي بحكم الهيمنة الاستعمارية لبلادنا شكلت ثَغرة احتلت مكاناً مهماً وأثرت تأثيراً كبيراً على مجرى النضال العام أكان في مرحلة التحرير أو بعد الاستقلال بسبب عدم وجود تقاليد للطبقة العاملة، وعدم وجود مستوى ثقافي معين أسوةً ببعض البلدان المتقدمة، وكذلك الصراعات التي عاشتها الساحة اليمنية عبر التاريخ، وتعدد الأنماط الاقتصادية وتخلف القوى المنتجة وعَلاقات الإنتاج، تخلفاً شديداً، وعدم الاستقرار الداخلي والانقسامات اليمنية الداخلية.

3 - جهاز الأمن في مرحلة التحرير وأهميته :

كان من أولى اهتمامات الجبهة القومية ضرورة وجود جهاز أمن للثورة، يقوم بعملية الحماية من خلال المعلومات عن العملاء والجواسيس المحليين والأجانب من جهة. ومن جهة أخرى من أجل وضع الإجراءات والاحتياطات الضرورية اللازمة لحماية التنظيم السياسي وعناصره المدنية والعسكرية ونشاطاتهم، يساعد على جمع المعلومات عن أي هدف أو أهداف يُراد بها توجيه الضربات إليها، ويقيّم ويُحَلل أية معلومات عن الرأي العام المحلي وعن العناصر المندسة والمشبوهة، وفحص العناصر المرشحة ويساعد على انضباط الأعضاء وسرية تحركاتهم، كما يقوم في الوقت نفسه بجمع المعلومات عن مواقع الإنجليز وعملائهم وتحركاتهم ضد الجبهة القومية وقواعدها ويجمع المعلومات عن نواياهم، ويساهم في تنقل الأعضاء القياديين من مكان إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى وعلى توفير المنازل السرية ونقل بعض المواد والإمكانيات وتوفير بعض التغطيات عند الضرورة. لقد لعب هنا الجهاز دوراً إيجابياً في مرحلة التحرير، وساعد على شن العديد من العناصر التي وُضِعَ حد لها.

وعلى الرغم من الخبرة الشحيحة والمتواضعة جداً لهذا الجهاز، إلا أنّه بفضل دور القطاع التنظيمي الشعبي الذي كان من المصادر المهمة لتزويد الجهاز حقق نتائج مفيدة جداً لعبت دوراً مهماً في إحباط العديد من المحاولات التي كان يمكن للإنجليز أن يحققوا نجاحات من خلالها.

إنّ هذا التشكيل المحدود الإمكانيات كان ضرورياً رغم شحة الخبرة؛ لأنّ تجارب عدة أثبتت أنّ أي تنظيم سري يناضل ضد عدو مؤهل وشرس لابد له من جهاز أمن يحمي نشاطاته ونضال أعضائه، ويضمن لهم إمكانية الحركة ويقلل من الخسائر المحتملة أثناء فترة الكفاح المسلح.

على أنّ الدور الذي لعبه الجهاز لا يعني أنّه لم تكن هناك أخطاءً وثغرات، ومنها أنّ قيادة الجهاز في ((تعز)) وإمكانياتها كانت محدودة جداً ونشاطها هو الآخر شبه مفقود بل ويمكن أن نقول إنّ قيادة الجهاز كانت معزولة عن جبهات القتال. وإضافة إلى انشغالها في بعض المسائل المتعلقة بأمور داخلية، وفي فترة من الفترات أرادت تسخير الجهاز لصالح قناعاتٍ أفراد معينين، كما أنّها لم تقم بعملية تأهيل الأفراد، بل حدث ذلك بحكم اكتساب الخبرة والتجربة أثناء تأدية مهامهم. وكان جهاز الأمن للعمل الفدائي في جبهة عدن مستقلاً عن جهاز الأمن المركزي في تعز ويُعاد من قبل المسؤول الأول لجبهة عدن.

وأنّ ما يميز فعالية الجهاز داخل مدينة عدن هو أنّ القيادة في تعز لم تكن تعرف أية تفاصيل عن الجهاز ونشاطه، حيث أنّ السرية لم تسمح إلا للقيادة اليومية المحلية داخل جبهة عدن وحدها بمعرفة نشاطه، التي كانت تتحمل كافة المسؤوليات المباشرة وغير المباشرة عن هذا الجهاز وغيره من القطاعات الأخرى، وهذا ما ساعد على تحقيق نتائج إيجابية ومفيدة للثورة.

وبهذا الخصوص فإنّ مؤرخي الثورة اليمنية ينبغي أن يدققوا في العديد من المسائل التي تتعلق بنشاط الأجهزة التابعة للجبهة القومية، لأنّ تجربة الثورة في الشطر الجنوبي من اليمن رغم عمرها القصير، إلا أنّها غنية جداً بحكم عوامل مختلفة تمكنت من خلالها أن تصل بالإمكانات المتواضعة إلى تحقيق انتصارات عظيمة، وطنياً، عربياً ودولياً، جعل حلفاءها وأصدقاءها يحترمونها ويدعمونها،